مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 9: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(9): 2020.

خصائص المنهج القرآني: دراسة تفسيرية

سؤدد حمزة حمادي
قسم علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، العراق
s1977hamza@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 7/ 9/ 2020
تاريخ قبول النشر: 2020 /9/13
تاريخ النشر: 9/ 11 / 2020

المستخلص

يعرض البحث أهم الخصائص التي امتاز بها القرآن الكريم، التي ميزته عن غيره من الرسالات، واعتمد البحث على انتقاء بعض آيات القرآن الكريم التي تبين خصائصه وتوزيعها حسب المباحث، والإشارة إلى أهم ما ذكره المفسرون في تلك الآيات. ويخلص البحث إلى أن هذه الخصائص ميزت القرآن الكريم عن غيره من الرسالات السابقة، وجعلته مهيمنا عليها، وهي سبب من أسباب مواكبته لتطلعات البشرية وتطوراتها على مر الأزمنة حتى قيام الساعة.

الكلمات الدّالة: الربّانية، الشمولية، الوسطية، البرمجة العصبية

Characteristics of the Quranic Methodology: An Interpretive Study

Suadad Hamzah Hammadi
Department of Qur'anic Sciences، College of Islamic Sciences، University of Babylon،

Abstract

The study presents the most important characteristics that distinguish the Holy Qur'an from other texts. The study selects some verses of the Holy Qur'an that show its characteristics; they are chosen according to its sections with reference to the most important explanations mentioned by the interpreters in those verses. The study concludes that the most important characteristic that distinguishes the Holy Qur'an from all other texts and enables it to dominate them is its keeping pace with the aspirations of humanity and its developments over time until the Hour of Resurrection.

Key words: Divinity, Inclusiveness, Moderateness, Neuro programming

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1. المقدّمة

إنَّ للقرآن الكريم خصائص تعطي تصورًا شاملًا عن حقيقة الإنسان في الوجود الكوني، وغاية وجوده الإنساني، ومن هذه الغاية يتحدد منهج حياته، ونوع النِّظام الَّذي تتحقق من خلاله غايات المنهج، فالنظام الذي يحكم الحياة الإنسانية رهين بالتفسيرات الَّتي أعطاها المنهج عن العالم، وهذه التفسيرات تتناغم مع قدرات الإنسان وفطرته، لذا فهو نظام ذاتي غير مُفتَعل، وغيرُ شاقٍ على الإنسان، وإلا سيكون قريب الجِّذور سريع الذبول، ومدة بقائه هي مدة شقاء للإنسان، وصدام مع الفطرة، وحاجات الإنسان الحقيقية، وهذا ما نلاحظه في المناهج والأنظمة الحالية كلها وبلا استثناء وخاصة ما تُسمى اليوم بالأمم المتقدمة[1].

وتتضافر آيات الكتاب في العقيدة والشريعة والسلوك والأمثال والوعظ والوعد والوعيد على إبراز خصائص هذا المنهج الكوني بحيث تبصره البصائر وتدركه القلوب ولا تخطئه العقول [2].

والحقيقة لا يوجد أي نظام أو تشريع قادر على إنقاذ إنسان هذا العصر مما هو به سوى كتاب الله تعالى، لذلك فإن المسؤولية كل المسؤولية تقع على كاهل علماء المسلمين ومفكريهم وأولي الأمر منهم للقيام بهذا الدور العظيم، وهو ما يأمرنا به الخالق سبحانه حينما أنزل هذه الرسالة الخالدة وكلفنا بالعمل على نشرها لينعم بها ويسعد كل من نستطيع الوصول إليه لإنقاذه مما هو به ولإخراجه من الظلمة إلى النور [3].

لقد أسهمت خصائص القرآن الكريم إلى حد بعيد في تشكيل الرؤية الكونية التوحيدية لمنهجه الخالد، وهذه الخصائص تعد سر من اسرار فاعليته ومواكبته لكل زمان وفي كل مكان.

وقد انتظم البحث على مقدمة وخمسة مباحث، المبحث الأول: وحدة المصدر أو الربانية، والمبحث الثاني: عالمية خطابه، والمبحث الثالث: شموليته، والمبحث الرابع وسطيته، والمبحث الخامس: تأثيره النفسي، ثم قائمة الهوامش، تليها قائمة المصادر والمراجع.

2. المبحث الأول:- وحدةُ المصدرِ أو الرَّبانية

إنَّ من أولى خَصائص المنهج القرآني أنَّ معارفه إلهية، أي إنَّ مصدرها واحد هو (الله) جل جلاله، فالقرآن الكريم وضع للعالم منهج عقيدة وتشريع وثقافة متكاملة صادرة عن مصدر معرفي لا متناهٍ، وهذه الخاصية تقع في قمة خصائص المنهج القرآني؛ لأنها تدلي بحقيقة أن كل علم في الكون مصدره والمهيمن عليه واحد وهو الله تعالى.

ويرى البحث أنَّ القول بأن المنهجية القرآنية منهجية ربانية يترتب عليه عدة أمور من أهمها:-

أولًا:- أن هذا المنهج يقوم على علاقة ثلاثية مترابطة وأطرافها (الله، الكون،الإنسان)، وواضع أُسس هذه العَلاقة هو الله سبحانه وتعالى، الذي أمدَّ الكون بأسباب تجعل الإنسان يتفكر ويتأمل أنَّ هذا الوجود وما فيه من مخلوقات عظيمة هي من صنع عالم متفرد، وأنَّ كل ما في الكون من صنعه، ثمَّ صائر إليه.

ثانيًا:- إنَّ قولنا أنَّ منهجنا الإسلامي منهج رباني هذا يعني أنَّه يتسم بالشمولية والتكامل؛ لأن كل منهج وضعي حتمًا ولا بدَّ أن تظهر فيه سمات القصور والنقص وعدم القدرة على استيعاب وتلبية متطلبات الإنسان على أكمل وجه، لأن طاقات واضِعِهِ تتّسِم بالمحدودية وعَدَم القدرة على الإلمام

بالنَّتائج التي تترتب على هذا المنهج في المدى بعيد الأمد، أمَّا المنهج القرآني مصدره خالق الخلق العالم بكل شيء، وهذا بدوره يعني أن يكون المنهج في غاية الشمولية، ويلبي حاجات الإنسان وضروريات على أتم وجه.

ولا شكَّ في أنَّ القرآن الكريم هو المنهج الوحيد أو النظام الوحيد الذي مصدره كلمات الله تعالى وحدها، وهي غير محرفة، أو مخلوطة بأوهام الشَّر وأخطائهم وانحرافاتهم.

لقد بيَّن الخطاب القرآني ربانية مصدره في كثير من آياته المباركة، منها قوله تعالى:- ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ السجدة: ١ – ٢

أي من عند الله ووحيه، فلا يرتاب أحد في تنزيله من رب العالمين ؛ لما حف بتنزيله من الدلائل القاطعة بأنه ليس من كلام البشر؛ بسبب إعجاز أقصر سورة منه فضلًا عن مجموعه، وَمَا عَضَّدَهُ مِنْ حَالِ الْمُرْسَلِ بِهِ مِنْ شُهْرَةِ الصِّدْقِ وَالِاسْتِقَامَةِ [4]، فكانت مهمة الرسول الخاتم هداية الأنام إلى طريق الحق، واخراجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان عن طريق دعوة ورسالة إلهية خاتمة، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ إبراهيم: ١

وهذا يعني (آية رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم)–أن– يخرج به الناس من الظلمات إلى النور و يهديهم إلى صراط الله سبحانه، الذي هو عزيز حميد، أي غالب غير مغلوب و غني غير محتاج إلى الناس و جميل في فعله منعم عليهم)[5]، فكان القرآن الكريم ومنهجه الرَّباني بعيدًا عن التحريف كما أصاب الكتب السماوية السابقة، فقد تكفل وتعهد الله جل جلاله بحفظه، ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ الحجر: ٩

وبالإضافة إلى هذا الوعد الإلهي بالحفظ، فإن(حفظ القرآن منذ عصر ظهور الإسلام أصبح سنّة حية في حياة المسلمين، بما أمر وأكّد عليه النّبي –صلى الله عليه وآله وسلم–)[6]، وإن كانت هناك آراء مخالفة فهي ضعيفة وتحتاج إلى الحجة والبرهان.

إنَّ الخطابات القرآنية تبين حقيقة لا شكَّ فيها وهي أنَّ المنهج القرآني منهج رباني، وأنَّه منهج أصيل خال من التحريف، وأنَّ (الله سبحانه وتعالى هو الذي وهب عباده هذا المنهج المنير رحمةً وتلطفًا بعباده، وهذا ما كُلِّف به المرسلون لتبليغه إلى الناس)[7]، فالعلم الَّذي جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من عند الله بكل خصائصه ومقوماته، يتسم بالصدق والثبات والدوام على النقيض تمامًا من النظم والمذاهب التي لا تتقيد بأي ضابط وتستبعد الخطاب الإلهي في كل مجالات الحياة المادية منها والمعنوية [8].

إنَّ إلهية المصدر ضمنت للبشرية أعلى أفق في التصور، وأقوم منهج في الحياة، فهو يدعو البشرية كلها أن تفيء إليه، وما كان تعصبا أن يطلب الدين الإسلامي، الذي يستمد مقوماته وخصائصه من القرآن الكريم، أن تتوحد البشرية على أساسه هو لا على أساس آخر، وعلى منهجه هو لا على أي منهج آخر.

والإنسان المسلم يستلهم من هذه الخاصية كافة تصوراته في حركته الحياتية اليومية، فلا مجال للشك أو التَّخبط أو الحيرة أو التناقض في طبيعة الوجود وغايته ومآله، ولا سبيل لإفساد سعيه، ولا سبيل لإشغاله عن مهمته الخيرة في الحياة والكون ما دام ملتزمًا بمبدأ الربانية، متمسكًا به مهتديًا بهديه أيًّا كان مجال عمله اجتماعيًا أو طبيعيًا أو تقنيًا[9].

وإذا خُدِع المسلمون خادع بمنهجٍ جديدٍ يظنون أنَّه سيحقق لهم التقدم أو امتلاك الإرادة أو يخرجهم من النفوذ المسيطر لإحدى القوى العالمية، فهذا يعد ضربًا من الخرافة والسذاجة، ولو تنبهوا لأدركوا أنَّ القرآن قد رسم لهم طريق التجدد، طريق الثبات، طريق النصر، طريق الخروج من المحنة في آيات بينات يقرأونها صباحًا ومساءً[10]، وهكذا فإن هذه الخاصية تعطي للعقلية الإسلامية، والمنهجية الإسلامية، استقامة مبصرة وقاعدة مكينة، للنظر في الكون والحياة فلا مجال فيها للتناقض أو الصراع أو التمايز والاستعلاء والإفساد، فهي الخاصية الكفيلة لعلاج أمراض الهوى والعصبيات والاستكبار والإفساد، وفي هذه الخاصية الجواب الشافي لكل ما يلاقيه العقل الإنساني من عناء –رغم إنجازاته المادية– وعنت وحيرة وفشل في تحقيق السلام والأمن للنفوس والمجتمعات والأُمم[11].

3. المبحث الثاني:– عالمية خطابه

إنَّ الرسالة الخاتمة، ومنهجيتها المستقيمة الذي دعت إليها، لم تكن خاصة بالفئة التي نزل فيهم الخطاب القرآني،أي عرب الجزيرة، وإنما كان خطابها خطابًا عالميًا موجهًا لجميع الناس.

لقد أسَّس القرآن الكريم أول عالمية دينية، وذلك بوصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتمًا للأنبياء ورحمة للعالمين، وكذلك بوصف القرآن الكريم خاتمًا للكتب السماوية ومهيمنًا عليها[12].

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد هذه الخاصية ومنها:–

ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ سبأ: ٢٨

ففي تفسير هذه الآية وجهان:–

الأول (معناه ارسلناك إلى الخلق كافة بأجمعهم)[13].

والثاني:–(مَعْنَاهُ كَافًّا لِلنَّاسِ، تَكُفُّهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ)[14].

وفي كلتا الحالتين لا تفترق سمة أو خاصية العالمية عن معنى الآية الكريمة، فالرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، هو خاتم الرسل ورسالة خاتمة الرسالات، والخطاب القرآني أيضا بين عمومية الدعوة المحمدية، وعدم اختصاصها بفئة معينة، ففي كثير من الآيات جاء الخطاب ب {يا أيُها الناس}، وهذا ما يؤيد الوجه الأول.

أمّا إن حملنا الآية على المعنى الثاني، أي أنَّ إرسال الرسول لأجل أن يكفهم عما هم فيه من الكفر، فهذا أيضا لا ينافي أن تكون رسالته رسالة عالمية، كونه هو الذي يتولى مهام الدعوة في التبليغ والإنذار، وقوله تعالى {بشيرًا ونذيرا }،يبين مهمة الرسول وواجبه الرسالي، ودلالة هذه الآيات وغيرها على المراد ظاهرة، قال ابن كثير في معنى الآية السابقة چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ سبأ: ٢٨: (أَيْ: إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ)[15].

وجاء قوله تعالى عن لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبين هذه الخاصية:–ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ الأعراف: من الآية ١٥٨

(وَالْخِطَابُ ب(يا أيّها الناس) ً لِجَمِيعِ الْبَشَرِ، وَضَمِيرُ التَّكَلُّمِ ضَمِيرُ الرَّسُول مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و– آله–وَسَلَّمَ)[16].

ويؤيد هذه الخاصية قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ يوسف: ١٠٤، وهذه الآية ذُكرت أيضا في: سورة ص:87، والقلم 52، والتكوير:27

وقوله: (ذكر للعالمين)، أي (إلا عظة وتذكير للعالمين، ليتعظوا ويتذكَّروا به)[17] ومعنى العالمين (عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى)[18]، وبذلك يكون الخطاب القرآني خطاب عالمي موجه لكافة الخلق دون استثناء.

كذلك فهو يسع كل الثقافات والحضارات على تنوعها واختلافها وتعاقبها زمانيا، وعالمية القرآن الكريم تفتح الأفق واسعًا أمام الفكر الإسلامي أن لكي يمارس منهجية عالمية لا تحده بفترة زمنية، أو رقعة جغرافية.

إنَّ عالمية الخطاب القرآني خلدت منهجه، فلم يكن في الرسالات السابقة هذا الخطاب العام لكافة الناس، واقتصر على الفئة المستهدفة، أي اليهود في التوراة، والنصارى في الإنجيل، بينما نجد أن القرآن الكريم يخاطب الناس كافة بلا تقييد بجنس معين أو زمن معين، أو طبقة محددة، فخطاباته جاءت بصيغة العموم لا الخصوص،إلا ما ذُكر لحاجة التخصيص بصفة أو نحوها.

ومن ملامح عالميته أن تشريعاته وتعاليمه الحكيمة كانت ولا زالت تلقى القبول في مشارق الأرض ومغاربها منذ العصر الأول إلى يومنا هذا، فما زلنا نسمع كل يوم عن دخول مزيد من الناس من مختلف الأجناس والطبقات والمستويات العلمية والاجتماعية في دين الله سبحانه وتعالى؛ لما ألفوا في تعاليمه من تلبية لنزعات الإنسان الفطرية، وتلبية لاحتياجاتهم وتطلعاتهم المختلف، ولو لم تكن له هذه المكانة لما تحقق هذا الانتشار على أرض الواقع [19].

ومن مصاديق عالمية القرآن الكريم منهجه الأصيل، الذي لا يخلق بمرور الأزمنة والدهور، والسر في ذلك أنه لا يعنى بمعالجة المتغيرات الطارئة، فكل ما فيه هو تعبير عن السنن الثابتة التي لا تتغير، وعن الخلفيات والقواعد الحقة، فإذا حدثنا عن مواجهة الإيمان والمؤمنين للكفر والكافرين، فإن حديثه لا يختص بطبقة معينة، وفي زمان معين، بل يفصل لنا القول عن واقع الإيمان، وعن واقع الكفر وحقيقتهما، لا عن مظاهرهما ومصاديقهما [20]، ومعظم الشعوب بدأت تدرك أن ما هي عليه من ديانات ومعتقدات لا يمكن أن تفي باحتياجاتها الروحية، وأمراضها الاجتماعية الفتاكة، ولا تؤدي دورها في بناء السياسة والاقتصاد السليمين، اللذين يضعان حدًا للمآسي الإنسانية، كذلك فإن تلك الأديان لم يعد بوسعها سد الفراغ الروحي الذي تعاني منه شعوب الحضارة الأوربية التي أصبحت مرتعًا للفساد والانحلال، وضياع المفاهيم والقيم الإنسانية، فكان من الطبيعي أن تتوجه تلك الشعوب إلى الإسلام ورسالته الخالدة[21]؛ لتنقذ نفسها من واقعها المرير، وتستقي من منهج القرآن الكريم ما عجزت أن تجده في مناهجها الوضعية المضطربة.

4. المبحث الثالث:- شموليته

يتميز المنهج القرآني عن غيره من المناهج في الرسالات السماوية السابقة، في كونه شاملًا لكل شيء يحتاجه الإنسان في حياته الدنيا والآخرة، فيوضح له السبيل، والمسار القويم لينال الفوز، وهذا النوع من الشمول هو شمول المضمون والمحتوى[22]، ويمكن ملاحظة مفهوم الشمولية في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ،[الأنعام:38]، قد يُراد بالكتاب مطلق الكتاب، فيكون المعنى: أنَّ الله تعالى لا يُفرط فيما يكتب، ففي كتاب التّكوين فهو يقضي ويُقدر لكل نوع استحقاقه من

كمال الوجود، كالأنواع الحيوانية هيأ لكلٍّ منها سعادة الحياة الاجتماعية ما هيأ للإنسان فلم يُفرط في أمرها، وأمّا في كتابه الموحى إلى الناس فقد بيّن ما في معرفته من خير للناس وسعادة عاجلهم وآجلهم [23].

ونجد مفهوم الشمولية في قوله تعالى چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڳ ،[النحل: من الآية89]، (ويمكن الاستدلال بوضوح على كون القرآن بياناً لكل شيء من خلال ملاحظة سعة مفهوم(كل شيء)، ولكنْ بملاحظة أن القرآن كتاب تربية وهداية للإنسان وقد نزل للوصول بالفرد والمجتمع، على كافة الأصعدة المادية والمعنوية إلى حال التكامل والرقي)[24].

يتّضح لنا أنّ المقصود من كل شيء هو كل الأُمور اللازمة التي توصّل إلى طريق التكامل، والقرآن ليس بدائرة معارف كبيرة وحاوية لكل جزئيات العلوم، وإنّما القرآن دعوة حق لبناء الإنسان، صحيح أنّه وجه دعوته للناس لتحصيل كل ما يحتاجونه من العلوم، وكشف الستار عن الكثير من الأجزاء الحساسة في جوانب علمية مختلفة ضمن بحوثه التوحيدية والتربية، ولكنْ ليس ذلك الكشف هو المراد، وإنّما توجيه الناس نحو التوحيد والتربية الربانية التي توصل الإنسان إلى شاطئ السعادة الحقة بالوصول لرضوان الله سبحانه[25].

إنَّ مفهوم الشمولية في المنظور القرآني مفهوم واسع يمكن النظر إليه من عدة جوانب، فلو نظرنا إليه باعتبار الإنسان، نجد شمول الخطاب القرآني لجميع أنواع المخاطبين على اختلاف أجناسهم ومللهم، فشمل حديثه اليهود والنصارى والمسلمين، والمؤمنين والكافرين،رجالًا ونساءً، أطفالًا وشيوخا،أحرارًا وعبيدًا، وغير ذلك.

لقد وفت منهجية القرآن الكريم باحتياجات الإنسان المادية والروحية والنفسية، فلم تركن لجانب على حساب الآخر، فخلقت حالة من التوازن لكل جوانب شخصية الإنسان، فالإسلام (متكامل الجوانب الفكرية والنفسية والروحية والمادية، كالإنسان، فكما أن الإنسان مؤلف من روح وعقل ونفس وجسد، فالإسلام ذو جوانب تعطي كل عنصر من هذه العناصر حقه، وبذلك يتم التطابق المثالي بين عناصر هذا الدين التي يكمل بعضها بعضاً وبين عناصر هذا الكائن الإنساني)[26].

والإنسان على الرغم مما منَّ الله عليه من قدرات عقلية فإنه يحتاج إلى موجه عالم بطبيعته حتى لا يميل لجانب دون الآخر، فكان المنهج الذي نصه القرآني الكريم ملما وشاملًا لجميع جوانب الإنسان، فقد راعى القرآن جميع جوانب الإنسان النفسية والعقلية، والفطرية، وعمل على تنظيمها، ولم يرعَ واحدة منها على حساب الأخرى، وهو ينظر للإنسان نظرة شمولية، فهو (ليس جسمًا فقط، حتى يخضع للعلم كما تخضع الآلة، ولكنه جسد وروح، وعقل وقلب، ومادة وإرادة)[27].

نظر القرآن الكريم للإنسان نظرة شمولية، ولم يمل لجانب على حساب الآخر، فوضع للإنسان منهجية للتعامل مع ذلك الجسد وكيفية الحفاظ عليه من خلال اشاع حاجاته الفسيولوجية من الأكل والشرب وغيرها دون اسراف أو تقتير، ووضع أمام العقل القدرة للتغلب على كل العقبات التي تعترضه عبر حثه على التفكير والتدبر[28]، (فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم هما الحياة ولا تتكر أحدهما في سيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقًا ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقًا ليوفي حقوق الجسد، ولا يُحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك)[29].

كل تلك الجوانب أعطتها منهجية القرآن الكريم أولويات التعامل معها بصورة متوازنة، على عكس المناهج المادية أو المثالية، التي نظرة واعتنت بجانب دون جانبٍ آخر، فأحدثت بنظرتها تلك خللًا في مسيرة الإنسان، كان نتاجه طغيان للمادية، أو الرهبنة، وهذا مما نبذه ديننا الحنيف.

إنَّ القرآن الكريم وضع الأسس لتحقيق حالة من الموازنة بين متطلبات بدنه في حياته اليومية، ومتطلبات روحه، التي تتطلع – بالفطرة – إلى نعيم الآخرة، وإشباع حاجات الإنسان يعد من الضروريات والاحتياجات الفطرية، ولم يدع القرآن الإنسان إلى أن يعيش حالة الحرمان، وإنما دعاه إلى أن يوازن بين هذه الحاجات، وبين حاجات الروح من عبادة وتقرب لله تعالى، فالإنسان مطالب بأن يجد ويجتهد لخلق حالة من التوازن بين متطلبات الجسم والروح، بين الدنيا والآخرة[30].

وتتجسد خاصية الشمولية فيما وضعه القرآن الكريم للإنسان من أسس ممنهجة في التعامل مع واقعه، فلم تترك جانبًا من جوانب الحياة إلا وعرضت له، فقد تحدث القرآن الكريم عن الاقتصاد، ووضع ضوابط له من خلال حثه على العمل وعمارة الأرض وتسخير خيراتها لصالحه فالاقتصاد في المنظور القرآني(يستند على اطار أخلاقي وإنساني متين من القيم والمبادئ والأخلاق التي تنظم الحياة الاجتماعية الاقتصادية أمثل تنظيم)[31]، وفي الجانب الأمني وضع أسسًا للمجتمع الآمن فتحدث عن السلم وعن الحرب، وموجبات الجهاد، وفي الجانب الاجتماعي أسس القرآن بدأ لبناء فرد صالح، ثم أسرة مسلمة صالحة، لتبني مجتمعًا مثاليًا، فسن تشريعاته التي شملت كل ما من شأنه أن يوفي بتطلعات ومتطلبات المجتمع الإسلامي.

لقد نظم القرآن الكريم جميع شؤون الحياة الاجتماعية من أسرية وتربوية واقتصادية ووضع لها الأحكام والمبادئ التي تتحقق معها مصالح العباد بصورة متساوية فلم يغادر صغيرة أو كبيرة من أمور الحياة إلا وشملها بالعناية والتنظيم[32].

5. المبحث الرابع:- وسطيته

إنَّ وسطية القرآن الكريم أعظم ما يميزه عن سائر الأديان السابقة، و(تظهر- هذه الوسطية من خلال استقراء وسبر عقائده ومبادئه وأصوله العلمية ومفهوماته وأخلاقه وعباداته وشرائعه واحكامه)[33].

فقد أرست المنهجية القرآنية الوسطية بوصفها مبدأ من مبادئها المميزة وكخاصية افترقت بها عن سائر الكتب السماوية فسارت بالإنسان نحو الاعتدال والتوسط في كل شأن من شؤونه نابذة بذلك كل ما يحيد عن هذا المبدأ.

والقرآن الكريم فيه تفصيل لمعنى الوسطية،على الرغم من أنَّه لم يذكر لفظها الحامل لمعنى الوسطية صراحةً إلا في آية سورة البقرة والتي بينت معنى التوسط في الدين، ٹ ٹ ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[البقرة: من الآية ١٤٣]

والوسط هو بمعنى: الجـزءُ الـذي بين الطرفين، مثل وسَط الدار، وأن والله تعالى إنما وصفهم بأنهم وسَط، لتوسطهم في الدين، فلم يكونوا أهل غُلـوٍّ فيه، كما فعل النصارى الذين غلوا بالرهبنة، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه – ولم يكونوا أهـلُ تقصير فيه، كاليهود الذين بـدَّلوا كتابَ

الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك [34].

وكذلك ذكر الطوسي أن الله تعالى أخبر أنَّه جعل أمة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسطا وحكم لها به، فالوسط من التوسط بين المقصر والمغالي[35]، فلم تدعُ تلك المنهجية إلى الرهبنة كما في الديانة المسيحية،أو دعت إلى المادية والافراط في ملذات الحياة كما في الديانة اليهودية، إنما سلكت بالإنسان سبيلًا وسطًا.

إنَّ خاصية الوسطية تتمثل أول ما تتمثل بعناية القرآن الكريم بالعقل؛ كونه هو من يدرك الأمور الكلية والجزئية، وله القدرة على الحكم على الأشياء، حيث أنَّه دلل عل أصول اكتساب المعرفة، ووجه العقل لأن يلاحظ ويتأمل تلك الأصول ويؤسس عليها معرفته، فلا يحيده الهوى والشهوات عن اتباع الحق، كما دعت لئن تكون المعرفة التي يتلقاها الإنسان معرفة شاملة غير قاصرة، وبما أنَّ الناس يختلفون في اعتمادهم على تحصيل المعارف فقسم يؤمن بالماديات والمحسوسات، ولا يؤمن بما وراء ذلك، فتقتصر طرق المعرفة لديه على ما تطاله الحواس، وقسم آخر يقتصر على أدلة العقل نابذًا ادلة الحس والخبر الصادق، وقسم يكتفي بالتقليد الأعمى دون بينة والقرآن الكريم ينبذ كل معرفة غير متكاملة؛ لأنها لا تعطي علمًا يقينيًا قاطعًا، وتؤدي بهم إلى الانحراف عن الخط الوسطي الذي اختطه القرآن الكريم، وإنَّ أعلى معرفة يصلها الإنسان هي معرفته بالله تعالى، فهي سبيله لمعرفة المعارف الأخرى والمعرفة هذه يطلق عليها القرآن الكريم اسم الحق دلالة على أنها معرفة لا يلحقها باطل، لذا فقد عد الظن في مقابل العلم اليقيني لا يغني ولا يعول عليه، ٹ ڈ چ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ڤ ڤ ق ڤ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ يونس: ٣٥ – ٣٦

أي وما يَتَّبِع أَكثَرهم فِي إِقْرَارِهِمْ باللَّه تَعالى إِلاَّ ظَنًّا، لِأَنهُ قول غَير مستَنِد إِلَى برهان عِندهم، بَل سمعُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِم[36]، فاتِّبَاعٌ الظَنِّ بَاطِل، وهو وهم لَيْسَ فِيهِ شُبْهَةُ حَقٍّ[37].

إنَّ ديننا الإسلامي الذي يستمد فكره ومبادئه من منهجية القرآن الكريم يعتمد في احكامه على ما يطرحه الوحي من حقائق، وعلى براهين العقل، والإدراكات الحسية، وعلى الأخبار المتواترة من السنة المطهرة، وكل هذه المصادر تفيد معرفة يقينية قطعية لا يعتريها شك أو غموض[38]، وهذه المبادئ حتمًا ستكون طريقه لتحصيل الوسطية بمفهومها القرآني الدقيق.

ولو تأملنا في آيات القرآن الكريم نجد أن الكثير منها يبين معنى الوسطية، فقد أمر الله تعالى بالتزام الطريق المستقيم، كي لا يحيد بهم فيميلوا بسب الافراطً أو التفريطً، ويحيدوا بذلك عن الطريق المستقيم، والذي يجسد بمعنى آخر الوسطية وفق رؤية المنهج القرآني، ٹ ڈ چ چ چ چ ڃ ڃ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ،[الأنعام: 153]

فالله تعالى يسمي ما ذكره من كليات الدين بأنه (صراطه المستقيم)، وهذا الصراط يهدي سالكيه ويوصلهم إلى المقصد، ولا اختلاف بين أجزائه ولا بين سالكيه ما داموا عليه، فلا يتفرقون ثم أن الله تعالى نهاهم عن اتباع سائر السبل فمن شأنها إلقاء الخلاف و التفرقة؛ لأنها طرق الأهواء الشيطانية التي لا ضابط يضبطها بخلاف سبيل الله المبني على الفطرة و الخلقة و لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم[39].

وبعبارة أخرى إن ما حرم ربكم عليكم ووصاكم به هو أن لا تتبعوا السبل التي دون هذا الصراط المستقيم،هذا الصراط الذي لا يقبل التخلف والاختلاف،أما اتّباع غير سبيل الله فإنها

تفرقكم عن سبيله، فيحصل الاختلاف فيه وتخرجون من الصراط المستقيم إذ الصراط المستقيم لا اختلاف بين أجزائه و لا بين سالكيه[40].

وكذلك نجد إشارة لمفهوم الوسطية يتجسد في كثير من الآيات القرآنية التي تضمنت امرًا لقضية ما، أو نهيًا عن قضية أخرى، فالأمر على سبيل المثال نجده في قوله تعالى:-چ ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ،[القصص: ٧٧]

أَيِ اطلب فِيمَا أعطاك اللَّه من الدنْيا الدَّار الآخرة وهي الجَنَّة، فَإِنَّ مِن حَقِّ الْمؤمن أَن يُنفق ما أعطاه الله تعالى من خيرات الدُّنْيَا فِيمَا ينفعه فِي الْآخِرة لَا فِي التَّجبر وَالبغي[41]، والنهى نجده أيضًا على سبيل المثال في نهي الله تعالى عباده عن الإسراف، وعن التقتير، وأمرهم أن يسلكوا بين ذلك سبيلًا وسطًا، ٹ ٹ چ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ چ الإسراء: ٢٩

هذه الآيات تبين سلسلة من الأحكام الإسلامية الأساسية، التي لها علاقة بحقوق القربى والفقراء والمساكين، وتذكر الآيات أن الإنفاق بشكل عام ينبغي أن يكون بعيداً عن كل نوع مِن أنواع الإسراف والتبذير، فقد يصرف الإنسان أمواله بشكل غير منطقي وفاسد، فالاعتدال هو شرط في كل الأُمور بما فيها الإنفاق ومساعدة الآخرين[42]. والتعبير بقوله:- (لا تجعل يدك مغلولة)ً، (تعبير جميل يفيد أنَّ الإنسان ينبغي أن يكون ذا يد مفتوحة، لا أن يكون مثل البخلاء 000 ولكن في نفس الوقت تقرِّر الآية أنّ بسط اليد لا ينبغي أن يتجاوز الحد المقرر والمعقول في الصرف والبذل والعطاء)[43].

ويمكن أن نقيس على ذلك نظرة الإسلام للاقتصاد، حيث أنَّ كل المناهج الوضعية فشلت في وضع أسس الاقتصاد المتكامل، فالنظرية الاشتراكية وسعت الملكية العامة وضيقت على الملكية الفردية أو الخاصة، وبذلك لا يمتلك الفرد في ظلها شيئًا ويبقى الحق للدولة فقط، وبالعكس تمامًا النظرية الرأسمالية التي وسعت في الملكية الفردية فجعلت للفرد الحرية المطلقة في امتلاك أي شيء وبأي وسيلة كانت، وليس للدولة عليه سوى أخذ الضرائب، ولذا نجد التفاوت في الطبقات داخل المجتمعات الغربية والإسلامية التي تأثرت بهم عندما تركوا منهج الوسطية في الشؤون الاقتصادية.

الذي يُوفق للبحث والتأمل في آيات القرآن الكريم سيجد أنَّ هناك الكثير من الآيات قد بينت هذه الخاصية – الوسطية – وتحدثت عن كل الجوانب التي يتعامل معها الإنسان في عالم الشهادة، التي يستوجب أن يسلك فيها سبيلًا وسطًا.

لقد تجسدت الوسطية في منهجية القرآن الكريم في أوضح صورها من خلال تلك الموازنة بين عالمي الدنيا والآخرة، والربط بينهما بتوازن وإحكام، على العكس مما حصل في الديانتين اليهودية المسيحية من اختلال في ذلك التوازن بين العالمين مما أدى إلى انفصال كل منهما عن الآخر، ففي الديانة اليهودية طغت أمور الدنيا على الآخرة حتى تلاشت هذه الاخيرة، وتركزت اهتمامات اليهود في أمور الدنيا وحيازتها بالفساد في الارض مضحين بالآخرة، وكذلك فقد اختل التوازن بين عالمي الدنيا والآخرة في الديانة المسيحية بطغيان أمور الآخرة على الدنيا، فقد طغت الرهبنة والأديرة وصارت مظهرًا واضحًا لهذا الطغيان، وظل هذا الانحراف والتوازن ملازمًا لها حتى العصر الحديث، إذ أهملوا أمور الآخرة واصبحوا كاليهود في هذه الناحية [44].

ووضعت منهجية القرآن الكريم الأسس الرصينة لكل جوانب حياة الإنسان، وبينت كيفية تحقيق التوازن فيها، فللقرآن (نظرة مستقلة في النفس الإنسانية، تختلف عن غيرها اختلافًا أساسيًا،

وإن كانت – في الفروع والتفصيلات – قد تلتقي في بعض الأحيان بغيرها من النظريات، ونظرة الإسلام في تكاملها وتناسقها، وشمولها لكل جوانب النفس وكل جوانب الحياة، غير مسبوقة من الوجهة التاريخية، وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النظريات، تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان)[45].

إنَّ دين الإسلام الذي يستمد مقوماته ومنهجه من القرآن الكريم (يعترف بالكائن البشري كما هو – بنوازعه وميوله الفطرية – ولكنه يهذبها ويضع لها الحدود في الدائرة التي تتحقق بها مصالح الفرد ومصالح المجتمع ذاته، وإنه إذا كان يطلب من النفوس أن تتسامى وترتفع، فإنه لا يفرض هذا فرضًا،بحيث يعتبر المخالف له مذنبًا أمام الله وفي نظر الشرع، وإنما هو يفرض فقط الحد الأدنى الذي لا تصلح بدونه الحياة، ويترك المجال بعد ذلك للسمو والتطهر،تطوعًا لا فرضًا، فلا يثقل على النفوس، ولا يقهر نوازع الحياة في الأحياء)[46].

وأعظم ما قدمه القرآن الكريم للإنسان هو تلك الرؤية المتكاملة والمنهج المتماسك الذي يجعل من الحياة خطوطًا متوازية لا تصطدم مع بعضها مهما امتداد الزمن، فتجعل العلم مع الإيمان، أو تجعل ما وراء المادة مع المادة، أو تجعل السرائر الباطنة مع المشاعر الحسية [47]، فتنظر للأشياء نظرة شمولية لا بنظرة مجتزأة، أو نظرة ضيقة، أو أن يولي عناية لبعض الأمور على حساب البعض فكل ما في الكون، وكل جوانب مكونات الإنسان قد أعطاها القرآن جانبا من الاهتمام وبين آليات تعامل الإنسان معها.

إنَّ القرآن الكريم (يسعى إلى التوفيق الدائم بين أهداف الحياة وضروريات المجتمع ونوازع الفرد، دون أن يطغى هدف على هدف، ولا مصلحة على مصلحة، وإنَّما يسير الكل في توافق واتساق،يحقق– حين يتم– أقصى ما يمكن من السعادة على ظهر الأرض)[48].

والوسطية التي أقرها القرآن الكريم هي الترياق الآمن للشفاء من هذا الوباء الذي فتك، ولازال يفتك بأمن المجتمعات، ونحن نلاحظ أنّ بعض المجتمعات يميلون إلى تقوية جانب الجسم محضا لا يريدون إلا الحياة الدنيا والاستمتاع بملاذها و زخارفها، لا يرجون بعثًا ولا نشورا، ولا يعبئون بشيء من الفضائل المعنوية والروحية، وبعضهم كالنصارى يميلون إلى تقوية جانب الروح لا يدعون إلا إلى الرهبانية ورفض الكمالات الجسمية التي أظهرها الله تعالى في مظاهر هذه النشأة المادية لتكون ذريعة كاملة إلى نيل ما خلق لأجله الإنسان [49].

(إن شهادة الأُمّة المسلمة على النّاس، وكذلك شهادة النّبي على المسلمين، فيه إشارة إلى الأُسوة والقُدْوَة؛ لأن الشاهد يُنتخب من بين أفضل النّاس وأمثلهم، فيكون معنى هذا التعبير القرآني أن الأُمّة المسلمة نموذجيّة بما عندها من عقيدة ومنهج، وأن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فرد نموذجيّ بين أبناء الأُمّة)[50]، وعليها أن تقتدي بمنهجه وتطبقه، فهو طريقها الأمثل لتحقيق الوسطية التي وصفهم القرآن الكريم بها.

وهذه الرؤية القرآنية العميقة لمعنى الوسطية يجنب الإنسان والمجتمع الوقوع في الفتن، أو الانحراف والميل عن هذه الوسطية، هذا إن تمكنت من فهمها – الوسطية– على وجهها الأمثل، فالتفسير أو الفهم الخاطئ للنص القرآني، وعدم فهم مقاصده بالشكل الأمثل وتأويلها تأويلا غير صحيحا يعد من أبرز معالم الانحراف عن الخط الوسطي الإسلامي.

ويكتسب هذا المفهوم أهمية كبيرة؛ كونه يرتبط إلى حد بعيد بقضية الاغتراب الثقافي والتطرف العقائدي، وما يتبع ذلك من خسائر كبيرة للإنسان وللمجتمع قد يصعب تعويضها أو تلافيها،هذا على فرض أنه تم اكتشافها، فالغلو نتيجته الانحراف في الفكر، والانحراف لا يمكن كشفه إلا بعد ظهور آثاره، وآثاره تتمثل في سلوك ذلك الشخص المنحرف، والذي يسبقه التفكير بالقضية التي نالت اهتمامه، فمن المسلم به أن السلوك في أرض الواقع إنما هو محصلة لما يجول في الفكر.

6. المبحث الخامس:– تأثيره النّفسي

منذ بداية الدعوة الإسلامية، وبدء نزول الوحي على رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى يومنا هذا نجد أنَّ للقرآن الكريم تأثيرًا بالغًا في النفوس أدركه الأوائل المعاندين منهم قبل المذعنين، وقد عدّه العلماء وجهًا من وجوه إعجازه.

يقول الزركشي: (في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه النّاس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم وهو صنيعه بالقلوب، وتأثيره بالنفوس، فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في حال أخرى ما يخلص منه إليه فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم، سواء المقرين أو الجاحدين) [51]

والجميع يلتفت إلى ما في القرآن الكريم من السحر والهيبة التي تعتري النّفس عند سماعه، وقد وصف القرآن الكريم أثر روعته هذه في النفوس في غير موضع منها قوله تعالى:– ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ الحشر: ٢١

(فلَو خُوطب بِهَذَا القُرآنِ الجِبالُ مَعَ تَركِيب العَقلِ فِيهَا لانقَادَت لِمواعِظه، ولَرأَيتهـا علـى صَـلابتِها وَرزانتها خَاشعةً مُتصدِّعَةً، أَي مُتشَقِّقَةً من خَشية اللَّه)[52]، كما أنَّ في الآية الكريمة إشارة إلى أنّ القرآن الكريم ينفذ تدريجيّاً في الجبال، وبعد كلّ فترة تظهر عليها آثار جديدة من تأثيرات القرآن الكريم، إلى حدّ تفقد فيه قدرتها واستطاعتها فتكون كالعاشق الواله الذي لا قرار له ثمّ تتصدع وتتشقّ[53]

ونجد إشارة القرآن الكريم إلى أثره في النفوس في قوله تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الزمر: 23]

فأحسن الحديث هو القرآن الكريم؛ لاشتماله على محض الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو يشبه بعضه بعضًا، وهو غير التّشابه الذي في مقابل المحكم، ومعنى(مثاني) المعطوف؛ لانعطاف بعض آياته على بعض ورجوعه إليه ببعض وتفسير بعضها لبعض من غير اختلاف، والاقشعرار تقبض الجلد تقبضًا شديدًا لخشية عارضة عند استماع أمر هائل وهذا دليل على تبصر من موقف نفوسهم قبال عظمة ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم أي تطمئن وتسكن، ولم يذكر القلوب عند ذكر الاقشعرار؛ لأن المراد بالقلوب النفوس ولا اقشعرار لها وإنما لها خشية [54].

(إن طبيعة القرآن الكريم تحتوي على قوة خارقة نافذة يحسها كل من له ذوق وبصر وإدراك للكلام، واستعداد لإدراك ما يوجه إليه)[55] ليس للإنس فحسب، وإنما الجن أيضًا قال تعالى:- ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الجن:١- ٢

أَي: قالوا لقومِهِم لمَّا رَجَعوا إِليهم، وَوَصَفُوا القرآن بِقولِهِم (عجباً) وصفًا بِالمصدرِ عَلَى سبِيل المُبالغة، أَي هو عَجب فِي نَفسِه لِفصاحة كلَامه، وَحُسن مبانِيه، ودقَّة معانِيه، وَغرابة أُسلُوبه، وَبلاغَةِ مواعظه، وَكونِهِ مبايِناً لسائر الكتب، يهدِي إِلَى الرُّشدِ: أَي يدعُو إِلى الصَّوَابِ، وَقِيل: إِلَى التَّوحِيدِ وَالْإِيمَانِ[56].

والخطاب القرآني بترابطه وتناغمه وانسجامه كفيل بأن ينقل القارئ إلى الجو النّفسي الذي قيلت فيه تلك الألفاظ على الرغم من تباعد الأزمان واختلاف الظروف والأحوال والأجناس، فقارئه لا يشعر بفجوة نفسية، بل يعيش تلك الأجواء بالعواطف والانفعالات التي عاشها من عاصر الحدث[57].

ففي القرآن الكريم طاقة روحية ذات تأثير بالغ الشّأن في نفس الإنسان، ذلك التّأثير الذي يهز الوجدان ويرهف الاحساس والمشاعر ويصقل الّروح، ويوقظ الادراك والتفكير، ويُجلي بصيرة الإنسان، فنرى الإنسان يُصبح إنساناً جديدًا، وكأنه خُلِقَ خلقًا جديدًا، فكل من يستمع القرآن يجد أنَّ لهُ تأثيرًا وحلاوة لا يستطيع تفسيرها[58].

إنَّ هذا التأثير العجيب يُعد أحد أهم خصائص القرآن الكريم، فكل آياته نجد لها تأثيرًا كبيرًا في نفوسنا، واليوم وبعد مضي أكثر من ألف وأربعمائة سنة على نزوله نجد أنَّ الباحثين والعلماء يُشيرون إلى امكانية برمجة عقولنا وفق منظور إيجابي، وممكن أن نتحكم بمشاعرنا أيضًا إذا ما رددنا مفاهيم تحمل سمة الإيجابية، وهو ما يطلق عليه بمصطلح (البرمجة اللغوية العصبية)، وهذا المصطلح مهم جدًا في عوالم التنمية البشرية.

وهذا المصطلح حديث نوعًا ما، ولم يمضِ على اكتشافه ووضع أسسه العلمية أكثر من ثلاثين عامًا، علمًا أنّ أسُسَهُ موجودٌ في كتاب أُنزِلَ قبل أربعة عشر قرنًا.

ولعل سبب اكتشاف هذا العلم هو الحاجة لتطوير مدارك الإنسان، فقد كان بعض النّاس يحقق نجاحًا كبيرًا في حياته، وهذا ما لفت انتباه بعض العلماء ووجدوا أن أسباب النجاح تعود لعاملين هما:

1- كلُّ إنسان يُحقق نجاحًا ما فهو يستخدم طريقة ما في إدارته لشؤون حياته، وهذه الطريقة أو الاستراتيجية في العمل هي التي حققت له نجاحاته

2- أي إنسان يُحققن نجاحًا هذا يعني أننا نحن أيضًا قادرون على نجاح مماثل فيما لو اتبعنا الطّريق ذاته [59]

فمختصر فكرة البرمجة اللغوية العصبية أنَّ البرمجة تُشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا ؛ حيث إنّه من الممكن استبدال البرامج المألوفة بأخرى جديدة وإيجابية)[60].

واللغوية:- هي (المقدرة الطّبيعية على استخدام اللغة الملفوظة أو غير الملفوظة. والملفوظة تشير إلى كيفية عكس كلمات معينة ومجموعات من الكلمات لكلماتنا الذهنية.. وغير الملفوظة لها صلة "بلغت الصّمت" لُغة الوضعيات والحركات والعادات التي تكشف عن أساليبنا الفكرية ومعتقداتنا

العصبية: تُشير إلى جهازنا العصبي وهو سبيل حواسنا الخمس التي من خلالها نرى، ونسمع، ونشعُر، ونتذوق، ونشم)[61].

لقد قدم هذا العلم حلولًا ناجعة لأغلب مشاكل الأنسان، وأهم ما يمكن أن نفهمه من هذا المصطلح هو السعي لخلق إنسان ناجح قادر على التّحكم بسلوكه وانفعالاته، وحل كل مشكل يتعرض له بنجاح.

إنَّ ما يريد أن يبينه البحث أنَّ القرآن الكريم في منهجه يعدُّ واضع أُسس البرمجة اللغوية العصبية للبشر جميعًا، وهذه البرمجة في ذاتها هي ذلك التأثير النفسي الذي تحدث عنه الأوائل، والفرق الوحيد بين مصطلح التأثير النفسي والبرمجة اللغوية العصبية هو القصد.

فقولنا أن القرآن يؤثر في النفوس فهذا يعني أن قد يكون بقصدٍ من السامع، أي أن يكون عارفًا بقدرة القرآن الإعجازية، أو غير قصد كالشخص الأعجمي الذي لا يعرف شيئًا عن القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال لو أن مجموعة من الأشخاص أقلوا حافلة لنقل الرّكاب، وصاحب الحافلة قام بتشغيل المذياع على قناة القرآن الكريم، فمن المتوقع أن لا تكون استجابة هؤلاء الأشخاص بمستوً واحد، فالذي يقصد أن يستمع للقرآن، ويؤمن بكلام الله، ويوجه كل مداركه له، ليس كمن يكون غافلًا لاهيًا عن الاستماع، وبعبارة أُخرى أنّ برمجة أفكارنا وفق منظور قرآني يتطلب منا أن نكون على أتم الوعي لأنفسنا وكيفية التّعامل معها أولًا، واللجوء إلى القرآن الكريم لنستقي منه هذه البرمجة وتفعيلها على الوجه الأمثل ثانيًا، كما أنَّ البعض قد يتأثر بكلام الله تعالى، إلا أنه غير ملتفت إلى إمكانية جعل أفكاره مبرمجة وفق منظور القرآن وهذا أيضًا نابع من غياب القصد.

ولو أتينا على بعض مصطلحات البرمجة اللغوية العصبية، ولنأخذ على سبيل المثال (الخريطة الذهنية)، فالخريطة الذهنية هي ادراك الشخص، وهو حتمًا يختلف عن الواقع، فعند تغيير ادراكك لموقف ما، فإن حياتك ستتغير معه[62].

نجد مصداق هذا المفهوم يتجلى في أوضح صوره في القرآن الكريم في قوله تعالى:– ﭽ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ
ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ الرعد: من الآية ١١

أي لا يغير ما بهم (من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا، واعتداء بعضهم على بعض)[63]، وهذه دعوة صريحة للتغير الإيجابي في النفس الإنسانية ونبذ كل مفهوم يحمل سمة السلبية في منهجية القرآن الكريم.

مما يستوجب على الإنسان أن يروض نفسه على فعل العمل ذي المردود الصالح على نفسه ومجتمعه، فإذا أتى بالعمل مرارًا وتكرارًا حصل في نفسه بسبب تكرارها ملكة قوية راسخة، فتكرار الأعمال الحسنة هو أثر في حصول الملكة الراسخة، وذلك الأثر وإن كان غير محسوس؛ إلا أنَّه حاصل في الحقيقة[64]، فالتّكرار للمفهوم الإيجابي هو الخطوة الأولى لرسم خريطة ذهنية فعّالة ؛ ذلك لأن تكرار المقولة يؤدي تباعًا إلى الإيمان بها، ومن ثم تجسيدها كواقع ملموس على أرض الواقع.

كذلك من أهم ما أسست له البرمجة اللغوية العصبية هو مفهوم التّوكل، أي أن يتوكل الإنسان في كل صغيرة وكبيرة على الله تعالى، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد م آياته، ﭐ ﭑ ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ
ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ،[هود: من الآية88]، والتَّوفيق هو الرُّشد، أَيِ أنّ رشدي وسداد أمري؛ كوني اعتَمدتُ على الله تعالى وأَرجع إليه فيما يَنْزِلُ بِي من جَمِيعِ النّوائِب[65].

وهكذا فإن تكرار هذه الآيات في النفس يؤدي إلى حدوث ملكةٍ ما بحسب دلالة الآية الكريمة.

ولنعرج على مفهوم آخر من مفاهيم البرمجة اللغوية العصبية، وهو (النموذج الناجح)أي أن يتَّخذ الإنسان من الأشخاص الناجحين قدوة له في كل ما يفعله[66].

وقد أشار القرآن الكريم إلى النموذج الصالح الذي تجسد في نبي الله إبراهيم (عليه السّلام):-ٹ ڈ چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە [الممتحنة:4] ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ الممتحنة: ٤

يقول الله تعالى مخاطبا المؤمنين وحاثًا لهم على ترك موالاة الكفار ومبينا لهم أنَّ ذلك غير جائز بأن قال (قد كانت لكم) في ترك موالاة الكفار وترك الركون إلى جنايتهم[67].

كما وصف الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج چ الأحزاب: ٢١

الأُسوَة الحَسنة تعني القدوة الصالحة، أي اقتدوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتداءً حسنًا[68].

فالقرآن الكريم وضع الأنموذج الفعّال أمام الإنسان وحثه على الاقتداء به، كما بين الاستراتيجيات والصفات التي اتصف بها رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صار هو القدوة الحسنة التي يجب على المسلمين أن يقتدوا بها، ومن صفاته التي ذكرها القرآن الكريم الخلق العظيم، ٹ ڈ چ گ گ گ ں ں چ،[القلم:4]، أي أدب عظيم حيث أدبه ربه فكيف لا يكون أكمل الخلق أدباً وسيرتًا" [69]

وكذلك اتصافه بالرحمة واللين ورقة القلب، ٹ ڈ چ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ آل عمران:159

ٹ ڈ چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣

واتباعه الهدى والطريق المستقيم،،ٹ ڈ چ ژ ژ ڑ ڑ ک چ [الحج: من الآية67]

إن القرآن الكريم أسَّس للإنموذج الصالح الذي يجب أن نتخذه قدوة ومثل أعلى، وكل الطروحات التي أقرها القرآن الكريم تُعد تأصيلًا لبرمجة العقل البشري برمجة إيجابية فعالّة، هذا إن كانت هناك التفاتة من قبل الإنسان لهذه الطروحات، وأيضًا إذا كان هناك سعي لتفسير الخطابات القرآنية تفسيرًا منطقيًا، نابع من العقل، لا من الأهواء والميول، ومتى ما تحقق ذلك، تحقق تأثيره النفسي في الإنسان.

إنَّ خلاصة ما تدعو إليه الدراسات الحديثة في مجال التنمية البشرية وفي مقدمتها البرمجة اللغوية العصبية هو السّعي لخلق الإنسان الناجح الذي تكون له القدرة على صنع القرار، والتفاعل الإيجابي مع عالمه، وكلُّ ذلك نجده على أتم وجه في الكتاب الكريم.

وخلاصة ما تقدم أقول: إنَّ القرآن الكريم في كل آية من آياته الكريمة عبرة للإنسان وحكمة، في كل آية من آياته يسنُّ للإنسان طريق التّواصل الفعّال والحياة الناجحة وما على الإنسان إلا أن يسير وفق الطريق الذي بينته منهجية القرآن الكريم، وأن يعي إلى أنّ ما حوله من مناهج أو أفكار هي طُرق ضلال وإضلال، فلا سبيل لحياة كريمة تُرضي الرب وتطمئن النّفس إلا مع القرآن الكريم، ٹ ڈ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ الأنعام: ١٥٣

7. الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني للبحث في كتابه الكريم، وبعد هذه الدراسة المختصرة تبين للباحثة أن الخصائص التي امتاز بها كتاب الله

1- من خصائصه ربانية المصدر، أي أنه خطاب إلهي وهو مُصان من التحريف الذي لحق الرسالات السابقة.
2- عالمية خطابه التي تفتح الأفق واسعًا أمام الفكر الإسلامي أن لكي يمارس منهجية عالمية لا تحده بفترة زمنية، أو رقعة جغرافية.
3- الشمولية هي أحد خصائص القرآن، فقد كان ملما وشاملًا لجميع جوانب الإنسان، وراعى جميع جوانب الإنسان النفسية والعقلية، والفطرية، وعمل على تنظيمها.
4- وسطية القرآن الكريم، وهي أعظم ما يميزه عن سائر الأديان السابقة، وتظهر – هذه الوسطية- من خلال استقراء وسبر عقائده ومبادئه وأصوله العلمية ومفهوماته وأخلاقه وعباداته وشرائعه واحكامه.
5- تأثيره النفسي الذي كان ولا زال أحد وجوه إعجازه، وهو ذات طاقة هائلة تستطيع أن تؤثر في الإنسان، وتصنع النموذج الصالح الذي يستحق منصب الإستخلاف.

8. الهوامش

(1) يُنظر:-خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب،5-6
(2) يُنظر:-معالم في المنهج القرآني طه جابر العلواني،53-54
(3) يُنظر:-آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية:-محمد خليفة حسن،52
(4) يُنظر:-التحرير والتنوير:-ابن عاشور،21 /206
(5) يُنظر:-الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي،6/12-7
(6) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:-ناصر مكارم الشيرازي،25/8
(7) التصور الإسلامي للوجود:-حسن الحياري،52
(8) يُنظر:-موقف القرآن الكريم من الفكر المادي، محمد طالب الحسيني،263-264
(9) يُنظر:-أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أو سليمان، 141
(10) يُنظر:-الفكر الغربي، أنور الجندي،11-21
(11) يُنظر:-أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سُليمان، 141
(12) يُنظر:-كيف نتعامل مع القرآن،7، من المقدمة
(13) التبيان في تفسير القرآن:-الطوسي،328/8
(14) الجامع لأحكام القرآن:-القرطبي،300/14
(15) تفسير القرآن العظيم:-ابن كثير،518/6
(16) التحرير والتنوير:-ابن عاشور،140/9
(17) جامع البيان في تأويل آي القرآن:-الطبري،285/16
(18) يُنظر، مفاتيح الغيب:-24/1
(19) يُنظر:-عالمية الخطاب القرآني، ناصر بن سليمان العمر،58-59

(20) يُنظر:-القرآن حكمة الحياة، محمد تقي المدرسي،96-97
(21) يُنظر:-المصدر نفسه،181-182
(22) يُنظر:-التصور الإسلامي للوجود،حسن الحياري،56
(23) الميزان في تفسير القرآن:-الطباطبائي،7/83-84
(24) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:-ناصر مكارم الشيرازي،8/292
(25) يُنظر:-المصدر نفسه
(26) أجنحة المكر الثلاثة (التبشير+الاستشراق-الاستعمار):-عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،1/502
(27) موقف القرآن الكريم من الفكر المادي:-محمد طالب الحسيني،269
(28) يُنظر:-الإنسان بين المادة والإسلام، محمد قطب،71
(29) الإنسان في القرآن:-عباس محمود العقاد،23
(30) يُنظر:-القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، 65
(31) التنظيم الاجتماعي في الإسلام:-خليل محمد الخالدي،286
(32) يُنظر:-المصدر نفسه،287
(33) الوسطية في الإسلام:-عبد الرحمن حسن حنبكة،10
(34) يُنظر:-جامع البيان،الطبري،3/142
(35)يُنظر:-التبيان في تفسير القرآن،الطوسي،2/5
(36) مفاتيح الغيب:-الرازي 17/251
(37) يُنظر:-التحرير والتنوير، ابن عاشور،11/164
(38) يُنظر:-الوسطية في الإسلام،عبد الرحمن حسن حنبكة،17
(39) يُنظر:-الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي،7/391
(40) يُنظر:-المصدر نفسه،7/390
(41) يُنظر:-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 13/314
(42) يُنظر:-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،8/451-452
(43)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،8/454
(44) يُنظر:-استخلاف الإنسان في الأرض، فاروق أحمد دسوقي،85
(45)الإنسان بين المادية والإسلام:-محمد قطب،،15
(46) المصدر نفسه
(47) يُنظر:-كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي،42
(48)الإنسان بين المادية والإسلام:-محمد قطب،70
(49) يُنظر:-الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي،1/351
(50) يُنظر:-الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي،1/407
(51) البرهان في علوم القرآن:-الزركشي،2/106-107
(52) الجامع لأحكام القرآن:-القرطبي،18/44
(53) يُنظر:-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، 18/217
(54) يُنظر:-الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،17/257

(55) في ظلال القرآن:-سيد قطب، 2061/4
(56) يُنظر:-البحر المحيط، الأندلسي، أبو حيان، 293/10
(57) يُنظر:-التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، 266
(58) يُنظر:-الأثر النّفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل، خليفة حسين العسال،50
(59) روائع الإعجاز النّفسي في القرآن والسنة:-عبد الدائم كحيل، 2
(60) يُنظر:-مفهوم الإعجاز القرآني، أحمد العمري، 52
(61)البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتِّصال اللامحدود:-إبراهيم الفقي، 14-15
(62) يُنظر:-المصدر نفسه، 18
(63) يُنظر:-جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري،382/16
(64) يُنظر:-مفاتيح الغيب، الرازي، 19/19
(65) يُنظر:-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 90/9
(66) يُنظر:-البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود، إبراهيم الفقي، 22
(67) يُنظر:-التّبيان في تفسير القرآن، الطوسي، 563/9
(68) يُنظر:-لُباب التّأويل في معاني التنزيل، الخازن، 418/3
(69)أيسر التفاسير:-الجزائري،407/5

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

9. المصادر

القرآن الكريم

1. إبراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتِّصال اللامحدود، إبداع للإعلام والنّشر، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ
2. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر(ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م
3. ابن كثير،، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2،1420،\هـ
4. أحمد العمري، **مفهوم الإعجاز القرآني**، دار المعارف، (د. ط)، (د.ت)
5. الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط**، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ
6. أنور الجندي، **الفكر الغربي**، وزارة الأوقاف والشؤون، الإسلامية، مصر، ط1،1407هـ
7. الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 1424هـ
8. حسن الحياري، **التصور الإسلامي للوجود**، دار البشير،ط1، 1900م
9. الخازن، أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم(ت:741هـ)، **لُباب التّأويل في معاني التنزيل**، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ

10. خليفة حسين العسال،**الأثر النّفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل**، بحث منشور على شبكة الانترنيت
11. خليل محمد الخالدي، التنظيم الاجتماعي في الإسلام، دار غيداء، ط1،1433هـ
12. الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ
13. الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، **البرهان في علوم القرآن**، ط3، 1404هـ
14. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط13، (د.ت)
15. سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، دار الشروق، (د.ط)،(د.ط)
16. السيوطي، أبو بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، **الإتقان في علوم القرآن** الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)،1394هـ
17. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ
18. طه جابر العلواني، **معالم في المنهج القرآني**، دار السلام، (د. ط)، 2010م
19. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط1، 1434هـ
20. عباس محمود العقاد، **الإنسان في القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط4، 2003هـ
21. عبد الحميد أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،(د. ط)،(د. ت)
22. عبد الدائم كحيل، **روائع الإعجاز النّفسي في القرآن والسنة**، كتاب منشور على شبكة الانترنيت على الموقع: www. Kaheel 7.com
23. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **الوسطية في الإسلام**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ط1416،1هـ،10
24. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة (التبشير–الاستشراق– الاستعمار)**، **دار** القلم دمشق، ط 8،1420هـ
25. عبد الرحمن حسن حنبكة، **الوسطية في الإسلام**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر،بيروت،ط1،1416هـ
26. عبد الله محمد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، ط1، 1426هـ
27. فاروق أحمد دسوقي، **استخلاف الإنسان في الأرض**، دار الدعوة،الاسكندرية، (د0ط)،(د0ت)
28. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين (ت:671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ
29. محمد الغزالي، **كيف نتعامل مع القرآن**، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر، ط7، 2005م
30. محمد تقي المدرسي، **القرآن حكمة الحياة**، دار الكلمة الطيبة،بيروت،ط1،1415هـ
31. محمد حسين الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، 1ط، 1997م
32. محمد خليفة حسن، **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصر، ط1،1997م

33. محمد طالب الحسيني، **موقف القرآن الكريم من الفكر المـــادي**، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، ط1، 1428هـــ
34. محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، مصر، ط7، 1421هـــ
35. محمد قطب، **الإنسان بين المادية والإسلام**، دار الشروق، بيروت،ط9، 1408هـــ
36. ناصر بن سليمان العمر، **عالمية الخطاب القرآني**، بحث منشور في كتاب:رسالة القرآن، تأليف نخبة من الباحثين، ط1، (د.ت)
37. ناصر مكارم الشيرازي، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، مدرسة الإمام علي (علي عليـــه الـــسلام)، قم،ط1، 1426هـــ